فاطمة بنت عبد الملك

* نسبها

هى فاطمة بنت عبد الملك بن مروان بن الحكم .

زوج أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز .

تربت فاطمة بنت عبد الملك فى مدارس الإسلام ونهلت من مناهل القرآن .

كان أبوها خليفة ، وكان زوجها عمر بن عبد العزيز خليفة وكان أخوتها الأربعة خلفاء وهم : الوليد وسليمان واليزيد وهشام .

عندما خطبت فاطمة بنت عبد الملك لعمر بن عبد العزيز وزفت إليه لم يكن شيئا كان شخصا عاديا ، فزفت إليه بالجواهر والذهب .

* أول خطبة لحفيد عمر بن الخطاب

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

لما دفن عمر بن العزيز سليمان بن عبد الملك ، وخرج من قبره ، سمع هدة أو رجة فقال :

ـ ما هذه ؟

قيل :

ـ هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت إليك لتركيها .

فقال أبو حفص :

ـ ما لى ولها ، نحوها عنى ، قربوا إلى بغلتى .

فقربت إليه بغلته . . فركبها .

وجاءه صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة فقال له أمير المؤمنين عمر بن عبد

العزيز :

ـ تنح عنى ، ما لى ولك ، إنما أنا رجل من المسلمين .

فسارا وسار معه الناس حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر ، فصاح الناس صيحة واحدة :

قد اخترناك يا أمير المؤمنين ، ورضينا بك ، قل أمرنا باليمن والبركة .

فلما رأى حفيد الفاروق أن الأصوات قد هدأت ، ورضى به الناس جميعا ، حمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبى ﷺ وقال :

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلف كل شىء ، وليس من تقوى الله عز وجل خلف .

واعملوا لآخرتكم فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه .

وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم .

وآثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم فإنه هادم اللذات .

وإن من لا يذكر من آبائه ـ فيما بينه وبين آدم عليه السلام ـ أبا حيا لمعرق له فى الموت .

وإن هذه الأمة لم تختلف فى ربها عز وجل ، ولا فى نبيها ﷺ ، ولا فى كتابها وإنما اختلفوا فى الدينار والدرهم .

إنى والله لا أعطى أحدا باطلا ، ولا أمنع أحدا حقا .

ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال :

يا أيها الناس :

من أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصى الله فلا طاعة له .

أطيعونى ما أطعت الله ، فإن عصيت الله فلا طاعة لى عليكم .

* أمجنون أنت ؟

لما ولى عمر بن عبد العزيز خرج ليلة ومعه حرسى فدخل المسجد فمر فى الظلمة برجل نائم ، فعثر به فرفع الرجل رأسه إليه وقال :

ـ أمجنون أنت ؟

فقال أبو حفص :

ـ لا .

فهم به الحرسى ، ولكن أبا حفص قال :

ـ مه ! إنما سألنى أمجنون أنت فقلت : لا .

وقيل :

أسمع رجل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فقال له :

ـ أردت أن يستفزنى الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تنال منى غدا .

ثم عفا عنه .

* من صحبنا فليصاحبنا بخمس

تقول زوج أبى حفص :

لما ولى عمر بن عبد العزيز صعد المنبر ، وكان أول خطبة خطبها ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أيها الناس :

من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلا فلا يقربنا :

يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها .

ويعيننا على الخير بجهده

ويدلنا على الخير على ما لا نهتدى إليه .

ولا يغتابن عندنا الرعية .

ولا يعترض فيما لا يعنيه .

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

فانقشع عنه الشعراء والخطباء ، وثبت الفقهاء والزهاد وقالوا :

ـ ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله قوله .

* رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء

قال الخليفة الخامس :

اللهم إن أكن أهلا أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغنى ، فإن رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء ، فلتسعنى رحمتك .

يا أرحم الراحمين .

اللهم إنك خلقت قوما فأطاعوك فيما أمرتهم به وعملوا فى الذى خلقتهم له ، فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك . .

يا أرحم الراحمين .

اللهم إن رجالا أطاعوك فيما أمرتهم ، وانتهوا عما نهيتهم .

اللهم وإن توفيقك إياهم كان قبل طاعتهم إياك .

فوفقنى .

اللهم أصلح من كان فى صلاحه صلاح أمة محمد .

اللهم أهلك من كان فى هلاكهم هلاك أمة محمد .

اللهم زد محسن أمة محمد إحسانا ، وارجع مسيئهم إلى التوبة .

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

لما استقرت البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لى :

ـ إن أردت صحبتى فردى ما معك من مال وجواهر وحلى إلى بيت مال المسلمين

فإنه لهم ، فإنى لا أجتمع أنا وأنت وهو فى بيت واحد .

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

ـ فرددته جميعه .

وقيل :

عندما تولى عمر بن عبد العزيز سأل زوجه فاطمة :

ـ إما أن تختارى الذهب والجواهر وإما أن تختارى عمر بن عبد العزيز ؟

فقالت :

ـ والله لا أختار عليك أحدا يا أمير المؤمنين ، فهذا ذهبى وهذه جواهرى فأخذها وذهب إلى بيت مال المسلمين .

وقالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ جعلنى الله وإياك يا عمر فداء لله ورسوله .

وذهب المال كله

* إبطال لعن على بن أبى طالب على المنابر

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

أمر عمر بن عبد العزيز بالكف عن لعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه على المنابر ،فقد كانت سنة جرى عليها بنو أمية منذ خلافة معاوية بن أبى سفيان ، فقد كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة سنة إحدى وأربعين للهجرة :

أن برئت الذمة ممن روى شيئًا من فضل أبى تراب ـ وجد رسول الله ﷺعلى بن أبى طالب نائمًا وعليه تراب فقال له مازحا : قم يا أبا تراب ـ وأهل بيته .

فقام الخطباء فى كل كور وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرءون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته .

كما كتب معاوية إلى عماله فى جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة ـ أتباع ـ على بن أبى طالب وأهل بيته شهادة .

ثم كتب إليهم :

انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه .

ثم بعث معاوية بن أبى سفيان بنسخة أخرى قال فيها :

من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم ـ بنو هاشم ـ فنكلوا به ـ اجعلوه عبرة ـ واهدموا بيته ولم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن على سنة خمسين من الهجرة فازداد البلاء والفتنة .

وحج معاوية بعد موت الحسن بن على فدخل مدينة رسول الله ﷺ وأراد أن يلعن أبا الحسن على منبر رسول الله ﷺ فقيل له :

ـ إن ها هنا سعد بن أبى وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه .

فأرسل معاوية إلى سعد وذكر له ذلك فقال سعد بن أبى وقاص :

ـ أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ بعد أن خلف على فى غزوة تبوك فقال : يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى ؟ (رواه الحاكم فى المستدرك) **فإذا لعنت طياطى منبر رسول الله ﷺ لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه .**

فأمسك معاوية عن لعن على بن أبى طالب حتى مات سعد بن أبى وقاص .

ولما مات سعد سنة خمس وخمسين للهجرة لعن معاوية أبا الحسن على المنبر وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر . . ففعلوا .

فكتبت أم المؤمنين أم سلمة إلى معاوية :

إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنكم تلعنون على بن أبى طالب

ومن أحبه ، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله .

فلم يلتفت معاوية لقول زوج رسول الله ﷺ وراح يلعن أبا الحسن على المنبر وكذلك فعل الخلفاء الأمويين بعد معاوية .

حتى جاء حفيد عمر بن الخطاب فأمر بالإقلاع عن لعن ربيب رسول الله ﷺ وجعل مكانه : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيم ﴾ [سورة الحشر الآية : ١٠] .

وقيل :

جعل مكان لعن على بن أبى طالب : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل الآية: ٩٠] .

وقيل :

جعلها جميعا فاستعمل الناس ذلك فى الخطبة .

لقد اختار الخليفة الذكى التقى الآية الأولى والثانية لما لهما من إشارة معونية إلى ما يجب أن يكون بين المؤمنين من تناسى الأحقاد والأضغان وتطهير القلوب من الغل ، وتذكر الأمويين بأن القرابة التى تربطهم ببنى هاشم وأن لهذه القرابة حقوقا توجب عليهم أن يمسكوا ويصونوا ألسنتهم عن سبهم والوقيعة فيهم .

* يا فاطمة عندك درهم أشترى به عنبا ؟

دخل الخليفة الخامس ذات ضحى على امرأته فاطمة بنت عبد الملك فقال :

ـ يا فاطمة : عندك درهم أشترى به عنبا ؟

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ لا .

قال أبو حفص :

ـ فعندك ثمنه ـ يعنى الفلوس ـ نشترى به عنبا ؟

فقال حفيد عمر بن الخطاب :

ـ هذا أهون علينا من معالجة الأغلال فى جهنم .

* اليتيم

كان لعمر بن عبد العزيز ابن من فاطمة بنت عبد الملك ، فخرج ذات يوم يلعب مع الغلمان فشجه غلام ، فاحتملوا ابن عمر بن عبد العزيز والغلام الذى شجه فأدخلوهما على فاطمة بنت عبد الملك ، فسمع أبو حفص الجلبة وهو فى بيت آخر ، فخرج وجاءت امرأة فقالت :

ـ هو ابنى وهو يتيم .

فتساءل الخليفة الخامس :

ـ له عطاء ـ من بيت المال ـ ؟

قالت المرأة :

ـ لا .

قال حفيد عمر بن الخطاب :

ـ اكتبوه فى الذرية .

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ فعل الله به وفعل ، إن لم يشجه مرة أخرى .

قال أبو حفص :

ـ إنكم أفزعتموه .

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

غضب عمر بن عبد العزيز يوما على رَجلٍ غضبا شديدا ، فبعث إليه ، فجروه

ومده فى الحبال ، حتى إذا قلنا :

ـ هو ضاربه .

فقال عمر :

ـ خلوا سبيله ، أما أنى لولا أنى غضبان لسؤتك .

وقرأ : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاس ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٣٤] .

* اجتماع بنى مروان لاستعطاف عمر عليهم

اجتمع بنو مروان عند فاطمة بنت عبد الملك وقالوا :

ـ لو دخلنا على أمير المؤمنين فعطفناه علينا وأذكرناه أرحامنا .

فدخلوا عليه وتكلم رجل منهم فمزح .

فنظر إليه عمر بن عبد العزيز ، فوصل له رجل كلامه بالمزاح فقال الخليفة العادل:

ـ لهذا اجتمعتم لأخس الحديث ولما يورث الضغائن ؟ إذا اجتمعتم فأفيضوا فى كتاب الله ، فإن تعديتم فعليكم بمعالى الحديث .

* الذى صار إليه صاحبكم

كان لعمر بن عبد العزيز صديق ، فأخبر أنه قد مات ، فجاء إلى أهله يعزيهم ، فصرخوا فى وجهه فقال لهم :

ـ مه ! إن صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم ، إن الذى يرزقكم حى لا يموت ، إن صاحبكم هذا لم يسد شيئًا من حفركم ، وإنما سد حفرة نفسه ، لكل امرئ منكم حفرة لابد والله أن يسدها ، إن الله لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب وعلى أهلها بالفناء ، وما امتلأت دار حسرة إلا امتلأت عبرة ولا اجتمعوا إلا تفرقوا ، حتى يكون الله هو الذى يرث الأرض ومن عليها ، فمن كان منكم باكيا فليبك على نفسه ، فإن الذى صار إليه صاحبكم ، كلكم يصير إليه غدا .

* ليس بين الجنة والنار منزلة

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

خطب عمر يوما فقال :

إن لكل سفر زادا لا محالة ، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله تعالى من ثوابه وعقابه ترغبون وترهبون ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم ، وتنقادوا لعدوكم ، فإنه والله ما بسط أمل من لا يدرى ، لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسى بعد صباحه ، وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا ، فكم رأينا ورأيتم من كان بالدنيا مغترا ، وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة ، فأما من لا يبرأ من كلم إلا أصابه جرح من ناحية أخرى .

أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسى عنه ، فتخسر صفقتى ، وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم يبدو فيه الغنى والفقير والموازين منصوبة ، لقد عُنيت بأمر لو عُنيت به النجوم لا نكدرت ـ الكدر : ضد الصفو ـ ولو عُنيت به الجبال لذابت ، ولو غيت به الأرض لتشققت أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة ، وإنكم صائرون إلى إحداهما .

* أين موجدتك بى يا أمير المؤمنين ؟

كانت لفاطمة بنت عبد الملك جارية ذات جمال فائق ، وكان أبو حفص معجبا بها قبل أن تفضى إليه الخلافة ، فطلبها من زوجه .

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

ـ لما رأيت حرصه عليها أبيت أن أدفعها إليه وغرت من ذلك .

ولم تزل الجارية فى نفس عمر بن عبد العزيز .

فلما استخلف أمرت فاطمة بنت عبد الملك الجارية فأصلحت ثم حليت ، فكانت حديثا فى حسنها وجمالها ، ثم دخلت فاطمة بنت عبد الملك على أبى حفص وقالت :

ـ يا أمير المؤمنين : إنك كنت معجبًا بفلانة جاريتى ، سألتنيها فضننت ـ بخلت ـ ذلك عليك ، فإن نفسى طابت لك بها اليوم فدونكها .

فلما قالت زوج عمر بن عبد العزيز ذلك استبانت الفرح فى وجهه ثم قال :

ـ ابعثى بها إلى .

ففعلت فاطمة بنت عبد الملك .

فلما دخلت الجارية على الخليفة العادل نظر إلى شىء أعجبه ، فازداد بها عجبا فقال لها :

ـ ألقى ثوبك .

فلما همت الجارية أن تلقى ثوبها قال أبو حفص :

ـ على رسلك ـ بالكسر اتئد فيه كما يقال : على هينتك ـ اقعدى وأخبرينى لمن كنت ؟ ومن أين أنت لفاطمة ؟

قالت الجارية :

ـ كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملا كان له من أهل الكوفة مالا ، وكنت فى رقيق ذلك العامل وأنا يومئذ صبية فوهبنى عبد الملك لابنته فاطمة .

فتساءل عمر بن عبد العزيز :

ـ وما فعل ذلك العامل ؟

قالت الجارية :

ـ هلك .

قال أبو حفص :

ـ وما ترك ولدا ؟

قالت الجارية :

ـ بلى .

قال عمر بن عبد العزيز :

ـ وما حالهم ؟

قالت الجارية :

ـ سيئة .

قال حفيد عمر بن الخطاب :

ـ شدى عليك ثيابك .

ثم كتب الخليفة الخامس إلى عبد الحميد عامله :

أن سرح إلى فلانا ابن فلان على البريد .

فلما قدم قال له أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز :

ـ ارفع إلى جميع ما أغرم الحجاج أباك .

فلم يرفع الشاب إلى أبى حفص شيئًا إلا دفعه إليه ، ثم أمر بالجارية الحسناء فدفعت إليه ، فلما أخذ الشاب بيد الجارية قال أبو حفص :

ـ إياك وإياها فإنك حديث السن ، ولعل أباك يكون قد وطئها .

فقال الشاب :

ـ يا أمير المؤمنين : هى لك .

قال حفيد عمر بن الخطاب :

ـ لا حاجة لى فيها .

قال الشاب :

ـ فابتعها منى .

قال عمر بن عبد العزيز :

ـ لست إذن ممن ينهى النفس عن الهوى .

فمضى الفتى بالجارية الحسناء فالتفتت نحو الخليفة الخامس وتساءلت :

ـ فأين موجدك بى يا أمير المؤمنين ؟

قال حفيد الفاروق :

ـ إنها لعلى حالها ولقد ازدادت .

فلم تزل الجارية فى نفس عمر بن عبد العزيز حتى مات .

* والله ماله قميص غيره

دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز يعوده فى مرضه فإذا عليه قميص وسخ فقال مسلمة لأخته فاطمة :

ـ يا فاطمة : اغسلى قميص أمير المؤمنين .

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ نفعل إن شاء الله .

ثم غدا مسلمة بن عبد الملك فإذا القميص على حاله فقال لأخته :

ـ يا فاطمة : ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين ؟ فإن الناس يعودونه .

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ والله ماله قميص غيره .

وقيل :

دخل مسلمة على عمر بن عبد العزيز فى مرضه وعليه قميص قد اتسخ جيبه وتخرق ، فقال لأخته فاطمة بنت عبد الملك :

ـ ناوليني قميصا غير هذا حتى يلبسه أمير المؤمنين فإن الناس يدخلون عليه .

فقال الخليفة العادل :

ـ دعها يا مسلمة فما أصبح ولا أمسى لأمير المؤمنين ثوب غير الذى يرى عليه .

* أمانة وإمارة

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

دخلت ذات يوم عمة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بيته تطلب المزيد من بيت المال ، ولما دخلت عليه وجدته يأكل عدسا وبصلاً فقالت :

ـ يا عمر : أريد زيادة من بيت المال .

فترك حفيد عمر بن الخطاب طعامه وجاء بدرهم من فضة ووضعه على النار حتى انصهر ثم وضعه فى كيس من النسيج وقال لعمته :

ـ خذى هذه الزيادة .

فلما قبضت عليه احترقت يدها وصرعت .

فلما أفاقت قال لها أبو حفص :

ـ يا عمتاه : إذا كانت هذه حالك من نار الدنيا فكيف يكون حالك وحالى من نار الله يوم القيامة ؟

* ويحكم يا بنى مروان

قالت فاطمة بنت عبد الملك لزوجها عمر بن العزيز ذات يوم :

ـ إن ناسا من بنى مروان قد جاءوا .

فقال حفيد الفاروق :

ـ مرحبا بهم .

وحبسهم أبو حفص وقال لخبازه :

ـ إذا دعوت بالطعام فلا تعجل به .

فحبسهم حتى تعالى النهار وهم قوم لم يعتادوا ذلك .

ومر الخباز بعمر بن عبد العزيز فقال له :

ـ ويحك ! ائتنا بطعامك .

فقال الخباز :

ـ نعم يا أمير المؤمنين الآن

فلما أبطأ الخباز قال حفيد عمر بن الخطاب لبنى مروان بن الحكم :

ـ هل لكم فى سويق ـ السويق : ما يتخذ من الحنطة أو الشعير ـ ؟

فأمسكوا

فتساءل الخليفة العادل :

ـ ألا تأكلون ؟

قالوا :

ـ والله يا أمير المؤمنين ما نقدر عليه .

فقال لهم عمر بن عبد العزيز ذلك أكثر من مرة

فأبوا أن يأكلوا فقال لهم :

ـ ويحكم يا بنى مروان ففيم التقحم ـ اقتحم : ألقى بنفسه ـ فى النار ؟

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

فبكى والله وأبكى .

obeikandl.com

وما كان أشده على بنى أمية .

* ليس الثائر على الظالم عاصيا بل الإمام الظالم هو العاصى

تقول فاطمة بنت مروان :

سمعت عمر بن عبد العزيز خطب الناس فقال :

أيها الناس :

لا يبعدن عليكم ، لا يطولن يوم القيامة ، فإن من وافته منيته فقد قامت قيامته .

لا يستطيع أن يزيد من حسن ولا يعتب من شيء .

ألا لا سلامة لامرئ من خلاف السنة ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الله .

ألا وإنكم تسمون الهارب من ظلم إمامه العاصى ، ألا وإن أولاهما بالمعصية الإمام الظالم .

* انصرفوا أيها الناس مأجورين

ماتت أخت لعمر بن عبد العزيز .

فشهد الناس جنازتها ، ثم انصرفوا معه إلى منزله ، فلما صار إلى باب داره أخذ بحلقة الباب وقال :

ـ انصرفوا أيها الناس . مأجورين ، أدى الله الحق عنكم ، فإنا أهل بيت لا نُعزى فى أحد من النساء إلا فى اثنتين :

أم لواجب حقها وما فرض الله لها من برها

وامرأة للطف موضعها .

وأنه لا محلها أحد .

* أسخنوا لى ماء أغتسل به الجمعة

طلب حفيد عمر بن الخطاب من زوجه فاطمة أن تهيئ له ماءً ساخنا ليغتسل به

الجمعة فقالت :

ـ يا أمير المؤمنين : لا والله ما عندنا عود حطب نوقد به

فأمرت فاطمة بنت عبد الملك فذهبوا بالقمقم إلى مطبخ المسلمين ، فجاءوا بالقمقم فقالت فاطمة لزوجها :

ـ هذا القمقم يا أمير المؤمنين وهو يفور ـ يغلى ـ

فقال عمر بن عبد العزيز :

ـ ألم تخبرونى أنه ليس عندكم حطب ؟ لعلكم ذهبتم به إلى مطبخ المسلمين ؟

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ نعم .

قال حفيد الفاروق :

ـ ادعوا لى صاحب المطبخ .

فلما جاءه قال له :

ـ قيل لك هذا قمقم أمير المؤمنين فأوقدت تحته عودا واحدا ، وإن هو إلا جمر لو تركته لخمد حتى يصير رمادا .

ثم تساءل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز :

ـ بكم أخذت الحطب ؟

قال صاحب المطبخ :

ـ بكذا .

قال الخليفة الخامس :

ـ أدوا إليه ثمنه .

* كانت الهدية للنبى ﷺ ولنا اليوم رشوة

قال عمر بن عبد العزيز لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ذات ضحى :

ـ إنى أشتهى تفاحا .

فسمع قول حفيد الفاروق رجلا من بنى مروان فقام وأهدى إليه تفاحا .

فلما جاء به الرسول قلب عمر بن عبد العزيز تفاحة فى يده وقال :

ـ ما أطيب ريحه وأحسنه .

ثم أشار بيده وقال :

ـ ارفعه يا غلام ، وأقرئ فلانا السلام وقل له : إن هديتك قد وقعت منا بموقع بحيث تحب فقالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ يا أمير المؤمنين : ابن عمك ورجل من أهل بيتك وقد بلغك أن النبى ﷺ كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة .

قال عمر بن عبد العزيز :

ـ ويحك ! إن الهدية كانت للنبى ﷺ هدية ، وهى لنا اليوم رشوة .

وقيل :

أهدى إلى أبى حفص تفاحا وفاكهة فردها وقال :

ـ لا أعلم أنكم بعثتم إلى أحد من أهل عملى شيئًا .

فقيل له :

ـ يا أمير المؤمنين : ألم يكن رسول الله ﷺ يقبل الهدية ؟

قال عمر بن عبد العزيز :

ـ بلى ولكنها لنا ولمن بعدنا رشوة .

* أين الخليفة الذى كان قبل عمر بن عبد العزيز ؟

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

بينما كان عمر بن عبد العزيز ذات يوم مضطجعًا إذا قال لجارية له :

- روحينى .

فأخذت الجارية المروحة وأقبلت تروحه .

فغلبتها عيناها فنامت .

فانتبه أبو حفص فإذا هو بالجارية قد احمر وجهها وقد عرقت عرقًا شديدًا ، فأخذ المروحة وأقبل يروحها .

فانتبهت الجارية ووضعت يدها على رأسها وصاحت .

فقال لها حفيد الفاروق :

- إنما أنت بشر مثلى أصابك من الحر ما أصابنى ، فأحببت أن أروحك مثل الذى روحتنى .

فقالت الجارية :

- يا أمير المؤمنين : إنى لم أصح من ترويحك هذا ، ولكن رأيت فى منامى رؤيا.

فسألها أبو حفص :

- ما رأيت ؟

قالت الجارية :

- رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن الميزان قد علق ، وكأن الصراط قد نصب ، فإذا المنادى ينادى :

- أين الخليفة الذى كان قبل عمر بن عبد العزيز ؟

فأتى به والله يا أمير المؤمنين وأنا أنظر إليه ويده مشدودة إلى عنقه فوقف على

شفير جهنم فنادى مناد :

ـ ألا إنه قد جار فى كتاب الله ، وفسق فى العباد ، ألقوه فى النار .

فسقط يا أمير المؤمنين على حر وجهه فى جهنم .

ثم نادى الثانية :

ـ أين الذى كان قبل ذلك ؟

فأتى ، والله يا أمير المؤمنين وأنا أنظر إليه ويده مشدودة إلى عنقه فوقف على شفير جهنم فنادى مناد :

ـ إنه قد جار فى كتاب الله وفسق فى العباد ، ألقوه فى النار .

فسقط أمير المؤمنين على حر وجهه فى جهنم .

فشهق عمر بن عبد العزيز شهقة ومكث نهاره جميعًا يخور كما يخور الثور حتى بال .

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

فعلمنا أن عقله قد ذهب لما أصابه .

ثم أصابه برد السحر فأفاق .

ثم سأل الجارية :

ـ يا جارية : ثم ماذا ؟

قالت الجارية :

ـ ثم أتى بك ، والله يا أمير المؤمنين ، وأنا أنظر إليك ويدك مشدودة إلى عنقك فوقفت على شفير جهنم فنادى مناد :

ألا وقد حكم فى الكتاب وعدل فى العباد ، أدخلوه الجنة .

فحمد الله وأثنى عليه .

* أفسدت علينا عسلك

كان عمر بن عبد العزيز يعجبه أن يتأدم ـ قال رسول الله ﷺ : نعم الإدام الخل ـ بالعسل ، فطلب من أهله يومًا عسلا فقالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ والله يا أمير المؤمنين ما عندنا عسل .

ثم أتته بعد ذلك بعسل فأكل منه فأعجبه

ثم تساءل أبو حفص :

ـ يا فاطمة : من أين لكم هذا ؟

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ بعثت مولاتى بدينارين على بغل البريد فاشتراه لى .

فقال حفيد عمر بن الخطاب :

ـ أقسمت عليك إلا أتيتنى به .

فأتته بعكة ـ جرة ـ فيها عسل .

فباعها عمر بن عبد العزيز بثمن زهيد ورد عليها رأس المال ـ الدينارن ـ وألقى بقيته فى بيت مال المسلمين وقال :

ـ نصبت ـ نصب : تعب ـ دواب المسلمين فى شهوة عمر ؟

وقيل :

كان عمر بن عبد العزيز لا يحمل على البريد إلا فى حاجة المسلمين .

وكتب إلى عامل له يشترى عسلا ، وأن عامله حمله على مركب البريد ، فلما أتى عمر قال :

ـ علام حمله ؟

قالوا :

ـ على البريد .

فأمر حفيد الفاروق بذلك العسل فبيع وجعل ثمنه فى بيت مال المسلمين وقال أبو حفص :

ـ أفسدت علينا عسلك

وقالت فاطمة بنت عبد الملك :

اشتهى عمر بن عبد العزيز يومًا عسلا ، ولم يكن عندنا ، فوجهنا رجلا على دابة البريد إلى بعلبك ـ مدينة من مدن الشام ـ فأتى بعسل فقلنا :

ـ يا أمير المؤمنين : ذكرت عسلا وعندنا عسل فهل لك فيه ؟

قال عمر بن عبد العزيز :

ـ نعم .

فأتينا به فقرب ثم قال :

ـ من أين لكم هذا العسل ؟

قلت :

ـ وجهنا رجلاً على دابة من دواب البريد بدينارين إلى بعلبك فاشترى بهما لنا عسلا .

فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الرجل ، فجاءه فقال :

ـ انطلق بهذا العسل إلى السوق فبعه ، واردد إلينا رأس مالنا ـ الدينارات ـ وانظر إلى الفضل ـ ما بقى ـ واجعله فى بيت مال المسلمين علف دواب البريد ، ولو ينفع المسلمين قىء لتقيأت .

* يا بنى هذا طعام مولاك أمير المؤمنين

ذات يوم دخل أبو أمية غلام عمر بن عبد العزيز على مولاته فاطمة بنت عبد الملك

فقدمت إليه عدسا فقال أبو أمية :

ـ كل يوم عدس ؟

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ يا بنى : هذا طعام مولاك أمير المؤمنين .

ويقول نعيم بن سلامة :

دخلت يوما على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فوجدته يأكل ثوما مسلوقا بزيت وملح .

* الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل

سألت فاطمة بنت عبد الملك زوجها عمر بن عبد العزيز يوما أن يجرى عليها خاصة.

فقال لها :

ـ ليس لك فى مالى سعة .

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ فلم أنت كنت تأخذ منهم ؟

قال حفيد الفاروق :

ـ كانت المهنأة لى والإثم والتبعة عليهم ، أما إذ وليت ـ صرت أمير المؤمنين ـ فلا أفعل ذلك فيكون إثمه على .

* رأيت بدعة فلم تمتها أو سنة فلم تحيها ؟

سأل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز أمه فاطمة بنت عبد الملك حاجة فقالت :

ـ أدخل على أبيك وسله حاجتك .

فدخل على أبيه وقال :

ـ يا أمير المؤمنين : إن بى إليك حاجة .

وكان مسلمة بن عبد الملك حاضرا ، فقال أبو حفص :

ـ أسردون ابن عمك ؟

قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز :

ـ نعم .

فقام مسلمة بن عبد الملك وخرج .

وجلس عبد الملك بين يدى ـ أمام ـ أبيه فقال :

يا أمير المؤمنين : ما أنت قائل غدا لربك إذا سألك فقال :

ـ رأيت بدعة فلم تمتها أو سنة فلم تحيها ؟

فقال حفيد عمر بن الخطاب :

ـ يا بنى : أشىء حملك الرعية إلى ؟ أم رأى رأيته ؟

قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز :

ـ بل رأى رأيته من قبل نفسى وعرفت أنك مسئول فيما أنت قائل .

قال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز :

ـ رحمك الله وجزاك من ولد خيرا فإنى والله أرجو أن تكون من الأعوان على الخير .

يا بنى : إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة ومتى أريد مكابدتهم على انتزاع ما فى أيديهم لم آمن أن يفتقوا على فتقا تكثر فيه الدماء ، والله لزوال الدنيا أهون على من أن يهرق بسببى محجمة من دم .

أو ما ترضى أن لا يأتى على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيى فيه سنة ؟

obeikandl.com

حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو أحكم الحاكمين .

* ضع فى بيت المال دينارين

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

كان عمر بن عبد العزيز قلما يدع يوما يقرأ فى المصحف بالغداة فلا يطيل

وذات يوم قال لمولاه مزاحم :

ـ أبغنى رجلاً لمصحفى .

فأتاه مزاحم رجلا فأعجبه فقال عمر بن عبد العزيز :

ـ من أين أصبت هذا ؟

قال غلام عمر بن عبد العزيز :

ـ يا أمير المؤمنين : دخلت بعض الخزائن فأصبت هذه الخشبة فاتخذت منها رجلا .

فقال حفيد عمر بن الخطاب :

ـ ويحك ! انطلق فأقمه ـ قدر ثمنه ـ فى السوق .

فرجع مزاحم به وقد قوم نصف دينار فقال :

ـ يا أمير المؤمنين : قد قومته بنصف دينار .

قال حفيد الفاروق :

ـ نرى أن تضع فى بيت المال دينارا لنسلم منه

فقال مزاحم :

ـ إنما قوموه نصف دينار .

قال عمر بن عبد العزيز :

ـ ضع فى بيت المال دينارين .

obeikandl.com

* قمت وأنا عمر وجلست وأنا عمر

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

ذات ليلة جاء رجاء بن حيوة فسمر ليلة عند عمر بن عبد العزيز ، فاعتل السراج ، فذهب رجاء بن حيوة ليقوم ويصلحه ، فأمره عمر بن عبد العزيز بالجلوس ، وقام فأصلحه ، ثم عاد فجلس وقال :

ـ قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ، وجلست وأنا عمر بن عبد العزيز ، ولؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه .

* رحمك الله والله إن كنت لأشتهيه

ذات يوم علمت فاطمة بنت عبد الملك أن عمر بن عبد العزيز يقسم تفاح الفيء ، فبعثت ابنها الصغير فتناول تفاحة فانتزعها أبوه عمر بن عبد العزيز من فيه وأوجعه .

فرجع الصغير إلى أمه فاطمة بنت عبد الملك وهو يبكى ، فأرسلت فاطمة بنت عبد الملك إلى السوق واشترت لابنها تفاحًا .

ولما رجع حفيد الفاروق وجد ريح التفاح تصافح أنفه فقال :

ـ يا فاطمة : هل أتيت شيئًا من هذا الفيء ؟

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ لا .

وقصت عليه قصة ابنها الصغير .

فقال الخليفة العادل :

ـ والله لقد انتزعتها من ابنى لكأنما انتزعتها من قلبى ، لكن كرهت أن أضيع نفسى من الله عز وجل بتفاحة فيء المسلمين .

* اعملوا لآخرتكم

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

سمعت عمر بن عبد العزيز يقول فى خطبته :

يا أيها الناس :

لا تغرنكم الدنيا والمهلة فيها ، فعن قليل عنها تنقلبون ، وإلى غيرها ترحلون .

فالله الله عباد الله فى أنفسكم ، فبادروا بها الفوت قبل حلول الموت ، ولا يطل بكم الأمد ، فتقسو قلوبكم فتكونوا كقوم دعوا إلى حظهم فقصروا عنه بعد المهلة فندموا على ما قصروا عنه عند الآخرة .

ثم نحب وهو على المنبر .

نحب : بكى .

ثم قال :

أيها الناس :

أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم .

واعلموا لآخرتكم تكفوا دنياكم .

واعملوا أن رجلا ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق له فى الموت .

* ما الذى حبسك ؟

خرج حفيد عمر بن الخطاب يوما على بعض جنائز بنى أمية ، فلما صلى عليها ودفنت قال للناس :

ـ قوموا .

ثم توارى عنهم بين القبور ، فاستبطأه الناس .

وجاء أبو حفص وقد احمرت عيناه وانتفخت أوداجه فقالوا :

ـ يا أمير المؤمنين : لقد أبطأت ، فما الذى حبسك ؟

قال عمر بن عبد العزيز :

آتيت قبور الأحبة قبور بنى أبى فسلمت فلم يردوا السلام ، فلما ذهبت أقفى نادانى التراب :

ـ يا عمر : ألا تسألنى ما لقى الأحبة ؟

قلت :

ـ ما لقى الأحبة ؟

قال :

ـ خرجت الأكفان وأُكلَتْ الأبدان .

فلما ذهبت أقفى ، نادانى التراب فقال :

ـ يا عمر : ألا تسألنى ما لقيت العينان ؟

قلت :

ـ وما لقيت العينان ؟

قال :

ـ قدعت ـ كفت ـ المقلتان وأكلت الحدقتان .

فلما ذهبت أقفى ، نادانى التراب فقال :

ـ يا عمر : ألا تسألنى ما لقيت الأبدان ؟

قلت :

ـ وما لقيت الأبدان ؟

قال :

ـ قطعت الأكف من الرسغين وقطعت الرسغان من الذراعين وقطعت الذراعان من المرفقين وقطعت الكتفان من الجنبين وقطعت الجنبان من الصلب ، وقطع الصلب من الوركين ، وقطعت الوركان من الفخذين والفخذان من الركبتين وقطعت الركبتان من

obeikandl.com

الساقين وقطعت الساقان من القدمين . ولما ذهبت أقفى ـ أعود ـ نادانى التراب فقال:

ـ يا عمر : عليك بأكفان لا تبلى .

قلت :

ـ وما الأكفان التى لا تبلى ؟

قال :

ـ اتقاء الله والعمل لطاعته .

ثم بكى حفيد عمر بن الخطاب وقال :

ألا وإن الدنيا بقاؤها قليل ، وعزيزها ذليل وغنيها فقير ، وشابها يهرم وحيها يموت.

فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها ، فالمغرور من اغتر بها .

أين سكانها الذين بنوا مدائنها ؟ وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها أياما يسيرة ، غرتهم بصحتهم ، وعزوا بنشاطهم فركبوا المعاصى .

إنهم والله كانوا فى الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة النعم ، محسودين على جمعها .

ما صنع التراب بأبدانهم ، والرمل بأجسادهم ، والديدان بعظامهم وأوصالهم ، كانوا فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة ، بين خدم يخدمون وأهل يكرمون ، وجيران يعضدون ، فإذا مررت فنادهم إن كنت مناديا ، وادعهم إن كنت داعيا .

مر بعسكرهم وانظر إلى تقارب منازلهم التى كانت عيشهم ، وسل غنيهم ما بقى من فقره ، وسلهم عن الألسن التى كانوا بها يتكلمون ، وعن الأعين التى كانوا بها ينظرون ، وعن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنع بها الديدان؟

أمحت الألوان ، وأكلت اللحمان ، وعفرت الوجوه ، وقبحت المحاسن ، وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء ، ومزقت الأشلاء .

فأين حجالهم ـ الحجال : بيت يزين بالثياب والأسرة والستور للعروس ـ وقبابهم ؟ وأين خدمهم وعبيدهم ؟ وجمعهم ومكنوزهم ؟

والله ما رودهم فراشا ، ولا وضعوا هنالك متكأ ، ولا غرسوا لهم شجرا ، ولا أنزلوهم من اللحد قرارا ، أليسوا فى منازل الخلوات والفلوات ؟ أليس عليهم الليل والنهار سواء ؟ أليس هم فى مدلهمة ظلماء ؟ قد حيل بينهم وبين العمل ، وفارقوا الأحبة .

فكم من ناعم وناعمة أصبحت وجوههم بالية ، وأجسادهم من أعناقهم بائنة ، وأوصالهم متمزقة ، قد سالت الحدق على الوجنات ، وامتلأت الأفواه دمًا وصديدًا، ودبت دواب الأرض فى أجسادهم فغرقت أعضاءهم ، ثم لم يلبثوا والله إلا يسيرا حتى عادت العظام رميما .

يا ساكن القبر غدا ما الذى غرك من الدنيا ؟

هل تعلم أنك تبقى أو تبقى لك ؟

أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد ؟

وأين ثمرك الحاضر ينعه ؟

أين رقاق ثيابك ؟

وأين طيبك ؟

وأين بخورك ؟

وأين كسوتك لصيفك وشتائك ؟

أما رأيته قد نزل به الأمر فما يدفع عن نفسه وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا ويتقلب فى سكرات الموت وغمراته ؟

جاء الأمر من السماء ، وجاء غالب القدر والقضاء ، جاءه من الأجل ما لا يتمنع منه .

هيهات هيهات .

يا مغمد الوالد والأخ والولد وغاسله .

يا مكفن الميت وحامله .

يا مخليه فى القبر راجعا عنه .

ليت شعرى كيف كنت على خشونة الثرى .

يا ليت شعرى بأى خديك بدأ البلى .

يا مجاور الهلكات صرت فى محلة الموتى .

ياليت شعرى ما الذى يلقانى به ملك الموت عند خروجى من الدنيا ، وما يأتينى به من رسالة ربى ؟

ثم تمثل بهذه الأبيات :

تسر بما يفنى وتشغل بالصبى ... كما غر باللذات فى النوم حالم

نهارك يا مغرور سهو و غفلة ... وليلك نـوم والردى لـك لازم

وتعمل فيما سوف تكـره غبه ... كذلك فى الدنيا تعيش البهائـم

* الأكباء الجائعة أولى بالصدقات من البيت الحرام

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

كتبت الحجبة إلى عمر بن عبد العزيز يأمر للبيت الحرام بكسوة كما كان يفعل من كان قبله من الخلفاء فكتب إليهم :

إنى رأيت أن أجعل ذلك فى أكباد جائعة ، فإنه أولى بذلك من البيت .

obeikandl.com

* الزهد رأس الإصلاح

كتب حفيد عمر بن الخطاب إلى الحسن البصرى :

عظنى وأوجز

فكتب الحسن البصرى :

أما بعد .

فإن رأس ما هو مصلحك ومصبح به على يدك الزهد فى الدنيا .

وإنما الزهد باليقين واليقين بالتفكر والتفكر بالاعتبار .

فإذا أنت تفكرت فى الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا .

فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة .

وقيل :

كتب الحسن البصرى إلى عمر بن عبد العزيز :

أما بعد .

فلو كان لك عمر نوح وملك سليمان ويقين إبراهيم وحكمة لقمان ، فإن أمامك هول الموت ، ومن ورائك داران ، إن أخطأت هذه ، صرت إلى هذه .

فبكى عمر بن عبد العزيز بكاء شديداً .

ثم قال :

من لى بعمر نوح ، ويقين إبراهيم ، وسلطان سليمان ، وحكمة لقمان ؟

ولو نلت ذلك لم يكن بد من أن أشرب بكأس الأولين .

وقيل :

كتب الحسن البصرى إلى عمر بن عبد العزيز :

أما بعد .

فإن طول البقاء إلى فناء ما هو ، فخذ من فنائك الذى لا يبقى لبقائك الذى لا يفنى والسلام .

فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتاب الحسن البصرى بكى وقال :

ـ نصح أبو سعيد وأوجز .

* طعام المساكين

اتخذ الخليفة العادل دارًا لطعام المساكين والفقراء وابن السبيل وحذر أهله قائلاً :

ـ إياكم أن تصيبوا من هذه الدار شيئًا من طعامها فإنما هو للفقراء والمساكين وابن السبيل .

وجاء عمر بن عبد العزيز يوما فإذا مولاة له معها صحفة فيها غرفة من لبن فسألها :

ـ ما هذا ؟

قالت :

ـ زوجتك فاطمة بنت عبد الملك حامل واشتهت غرفة من لبن ، والمرأة إذا كانت حاملا فاشتهت شيئًا فلم تؤت به تخوفت على ما فى بطنها أن يسقط ، فأخذت هذه الصحفة من الدار .

فأخذ أبو حفص بيده الجارية وتوجه بها إلى زوجته فاطمة بنت عبد الملك وهو عالى الصوت .

وهو يقول :

ـ إن لم يمسك ما فى بطنها إلا طعام المساكين والفقراء فلا أمسكه الله .

ودخل على امرأته فقالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ ما لك ؟

قال الخليفة الخامس :

ـ تزعم هذه أنه لا يمسك ما فى بطنك إلا طعام المساكين والفقراء ، فإن لم يمسكه إلا ذلك فلا أمسكه الله قالت فاطمة بنت عبد الملك للجارية :

ـ رديه ويحك ، والله لا أذوقه .

فردته مولاة زوج عمر بن عبد العزيز .

* إنى أخاف أن لا يسمع أمير المؤمنين ما يصنع

ذات يوم بعثت فاطمة بنت عبد الملك إلى رجل من الفقهاء فقالت :

ـ إنى أخاف أن لا يسمع أمير المؤمنين ما يصنع .

قال :

ـ وما ذاك ؟

قالت :

ـ ما كان من أهله بسبيل منذ ولى .

فلقى الرجل أبا حفص فقال له :

ـ يا أمير المؤمنين : بلغنى شىء أخاف أن لا يسمعك .

فتساءل عمر بن عبد العزيز :

ـ وما ذاك ؟

قال الرجل :

ـ أهلك لهم عليك حق .

قال حفيد عمر بن الخطاب :

ـ وكيف يستطيع رجل أن يأتى ذاك وأمر أمة محمد فى عنقه ، الله سائله عنها يوم القيامة ؟

obeikandl.com

* لا فراغ إلا عند الله

قال رجل لعمر بن عبد العزيز :

ـ لو تفرغت لنا .

فقال الخليفة العادل :

ـ وأين الفراغ ؟ ذهب الفراغ ، فلا فراغ إلا عند الله .

* أين هم ؟

ذات ضحى جاء نفر فسألوا حفيد الفاروق أن يتحفظ فى طعامه ، ويسألونه أن يكون له حرس إذا صلى لئلا يثور ثائر فيقتله ، ويسألونه أن يتنحى عن الطاعون ، ويخبرونه أن الخلفاء قبله كانوا يفعلون ذلك .

فتساءل حفيد عمر بن الخطاب :

ـ فأين هم ؟

فلما أكثروا عليه قال :

اللهم إن كنت تعلم أنى أخاف يوما دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفى .

* مم بكيت ؟

ذات ليلة بكى حفيد عمر بن الخطاب فبكت امرأته فاطمة بنت عبد الملك وبكى أهل الدار ، لا يدرى هؤلاء ما أبكى هؤلاء ؟

فلما تجلى عنهم العسر قالت له فاطمة بنت عبد الملك :

ـ بأبى أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت ؟

قال أبو حفص :

ـ ذكرت يا فاطمة انصراف القوم بين يدى الله ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير

ثم صرخ صرخة وغشى عليه .

ولما أفاق سكت فقالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين ؟

قال حفيد الفاروق

ـ كنت مفكرا فى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفى أهل النار كيف يصرخون فيها ثم بكى كأن عليه بث هذه الأمة

* نفص على أمير المؤمنين الحياة مند ولى

قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه :

ـ أبا فلان : لقد أرقت الليلة مفكرا

فقال الرجل :

ـ فيم يا أمير المؤمنين ؟

قال أبو فحص :

ـ فى القبر وساكنه ، انك لو رأيت الميت بعد ثلاثة فى قبره لا ستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته ، ولرأيت بيتا يجول فيه الهوام ويجرى فيه الصديد ، وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان ، بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب

ثم شهق وخر مغشيا عليه

فقالت فاطمة بنت عبد الملك لخادم عمر بن عبد العزيز :

ـ ويحك يا مزاحم أخرج هذا الرجل عنا ، فلقد نفص على أمير المؤمنين الحياة منذ ولى ، فليته لم يل فخرج الرجل

وجائت فاطمة بنت عبد الملك فجعلت تصب الماء على وجه أبى حفص وتبكى حتى أفاق من غشيته فلما رآها تبكى قال :

ـ يا فاطمة : ما يبكيك ؟

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ يا أمير المؤمنين : رأيت مصرعك بين أيدينا ـ أمامنا ـ فذكرت مصرعك بين يدى الله وتخليك من الدنيا وفراقك لها ، فذاك الذى أبكانى

فقال حفيد عمر بن الخطاب :

ـ حسبك يا فاطمة فقد أبلغت

ثم مال ليسقط فضمته إلى صدرها وقالت :

ـ بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك فى قلوبنا

فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة فصبت على وجهه ماء ثم نادته :

ـ الصلاة يا أمير المؤمنين

فأفاق فزعا

* ليس العيد لمن لبس الجديد

فى يوم من أيام العيد جاءت بنات عمر بن العزيز أباهن وقلن له :

ـ يا أمير المؤمنين : غدا العيد وليس عندنا ثياب جديدة نلبسها

فنظر أبو حفص إليهن وقال :

ـ يا بناتى : ليس العيد لمن لبس الجديد ، وإنما العيد لمن خاف يوم الوعيد

فنظرت فاطمة بنت عبد الملك نحو مأمور بيت المال فقال :

ـ يا أمير المؤمنين : لو صرفنا لك راتب شهر مقدما

فرد عليه حفيد عمر بن الخطاب وقال له :

ـ ثكلتك أمك ، هل اطلعت على علم الغيب فوجدتنى سأعيش ساعة واحدة بعد الآن ؟

obeikandl.com

* فعلام ذا يدخل النار ؟

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

دخل مسلمة بن عبد الملك على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر فى بيت كان يخلو فيه بعد صلاة الفجر ، فلا يدخل عليه أحد ، فجاءت جارية بطبق فيه تمر وكان يعجبه التمر ، فرفع أبو حفص بكفيه منه وقال :

ـ يا مسلمة : أترى لو أن رجلا أكل هذا ثم شرب عليه من الماء فإن الماء على التمر طيب أكان يجزيه إلى الليل ؟

قال مسلمة :

ـ لا أدرى .

فرفع أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من التمر أكثر وتساءل :

ـ فهذا ؟

فقال مسلمة :

ـ نعم يا أمير المؤمنين كافيه دون هذا حتى لا يبالى أن يذوق طعامًا غيره .

فقال حفيد الفاروق :

ـ فعلام ذا يدخل النار .

يقول مسلمة :

فما وقعت منى موعظة ما وقعت منى هذه .

* حصن دينتك بالعدل

كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه :

أما بعد .

فإن مدينتنا قد خربت ، فإن يرى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرمها به فعل .

فكتب له عمر :

أما بعد

فقد فهمت كتابك وما ذكرت أن مدينتكم قد خربت .

فإذا قرأت كتابى هذا فحصنها بالعدل ، ونق طرقها من الظلم فإنه مرمتها .

والسلام .

* والله سائلك عنى يوم القيامة

جاء أعرابى عمر بن عبد العزيز فقال :

ـ يا أمير المؤمنين : جاءت بى إليك الحاجة وانتهت بى الفاقة ، والله سائلك عنى يوم القيامة .

فقال حفيد عمر بن الخطاب :

ـ ويحك ! أعد على .

فقال الأعرابى :

ـ يا أمير المؤمنين : جاءت بى إليك الحاجة وانتهت بى الفاقة ، والله سائلك عنى يوم القيامة فنكس عمر بن عبد العزيز رأسه وأرسل دموعه حتى ابتلت الأرض .

ثم رفع رأسه وقال للأعرابى :

ـ ويحك ! كم أنتم ؟

قال الأعرابى :

ـ أنا وثمان بنات .

ففرض له ثلاثمائة درهم وفرض للبنات ثمانمائة درهم ـ لكل بنت مائة ـ

ثم أعطاه حفيد الفاروق مائة درهم وقال له :

ـ هذه المائة أعطيتك من مالى ليس من مال المسلمين ، اذهب فاستنفقها حتى تخرج

أعطيات المسلمين فتأخذ معهم .

* إنها ليست كلابا إنما هى ذئاب

كان حسن القصار يحلب الغنم فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، وذات مرة براع وفى غنمه نحو من ثلاثين ذئبا ، فحسبها كلابا ولم يكن حسن القصار رأى الذئاب قبل ذلك فقال :

ـ يا راعى : ما ترجو بهذه الكلاب كلها ؟

فقال الراعى :

ـ يا بنى : إنها ليست كلابا إنما هى ذئاب .

فقال حسن القصار :

ـ سبحان الله ، ذئب فى غنم لا يضرها ؟

فقال الراعى :

ـ يا بنى : إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس .

وكان ذلك فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

وقيل :

قال مالك بن دينار :

لما ولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، قالت رعاة الشاء فى ذروة الجبال :

ـ من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس ؟

فقيل لهم :

ـ وما علمكم بذلك ؟

قالوا :

ـ إنا إذا أقام على الناس خليفة صالح كفت الذئاب والأسد عن شائنا

obeikandl.com

* آخر خطبة خطبها حفيد عمر بن الخطاب

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

صعد عمر بن عبد العزيز المنبر فحمد الله وأثنى عليه

ثم قال :

أما بعد

فإن فى أيديكم أسلاب الهالكين وسيتركها الباقون كما تركها الماضون ، ألا ترون أنكم فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا إلى الله تعالى ؟

وتضعونه فى صدع من الأرض ، ثم فى بطن صدع غير ممهد ولا موسد ، قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب ،فقيرا إلى ما قدم أمامه ، غنيا إلى ما ترك بعده

أما والله إنى لأقول هذا وأنا أعرف من أحد من الناس مثل ما أعرف من نفسى

ثم وضع طرف ثوبه على عينيه فبكى

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

كانت هذه آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز

فما خرج حتى أخرج إلى حفرته ـ قبره ـ رحمة الله عليه

* من أقوال عمر بن عبد العزيز

قال عمر بن عبد العزيز لقاضيه أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم :

* ما وجدت من أمر هو ألذ عندى من حق وافق هوى .

* لو كان كل بدعة يميتها الله على يدى ، وكل سنة ينعشها الله على يدى ببضعة ـ قطعة ـ من لحمى حتى يأتى آخر ذلك على نفسى ، كان فى الله يسيرا .

* قال عمر بن عبد العزيز عند الموت :

لو كان لى من الأمر شىء ما عدوت بها ـ الخلافة ـ القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق

فبلغت ـ مقولة عمر ـ القاسم بن محمد فرحم عليه وقال

ـ إن القاسم ليضعف عن أهليه فكيف بأمر أمة محمد ﷺ؟

* من لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه، والرضا قليل ، ومعول المؤمن الصبر.

* من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

* يا أيها الناس .

إنما أنتم أغراض تنصب فيها المنايا ، إنكم لا تؤتون نعمة إلا بفراق الأخرى ، وأى أكلة ليس معها غصة ؟ وأى جرعة ليس معها شرقة ؟ وإن أمس شاهد مقبول ، وقد فجعكم بنفسه ، وخلف فى أيديكم حكمته وإن اليوم حبيب مودع ، وهو وشيك الظعن ـ ظعن ـ رحل ـ وإن غدًا بما فيه ، وأين يهرب من ينقلب فى يد طالبه ؟ إنه لا أقوى من طالب ولا أضعف من مطلوب ، وإنما أنتم ستحلون عقد رحالكم فى غير هذه الدار ، ثم أنتم فروع أصول قد مضت ، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله .

* إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ، فإذا المعاصى ظهرت فلم يغيروا ، أخذت العامة والخاصة .

* كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبد الله بن عتبة يعزيه فى أبيه :

أما بعد

فإنا قوم من أهل الآخرة سكنا الدنيا أموات أبناء أموات .

فالعجب كل العجب لميت يكتب إلى ميت يعزيه فى ميت .

والسلام

* ما طاوعنى الناس على ما أردت من الحق حتى بسطت لهم من الدنيا شيئًا .

* لست بقاض ولكنى منفذ ، ولست بخير من أحد ولكنى أثقلكم حملا ، ولست بمبتدع ولكنى متبع .

* إنى لأدع كثيرا من الكلام مخافة المباهاة

* لا ينبغى للقاضى أن يكون قاضيا حتى تكون فيه خمس خصال : عفيف ، حليم ، عالم بما كان قبله ، يستشير ذوى الرأى لا يبالى ملامة الناس .

* قدم محمد بن كعب القرظى على عمر بن عبد العزيز فجعل ينظر إليه نظرا شديداً لا يطرف فقال أبو حفص :

ـ يا ابن كعب : مالى أراك تنظر إلى نظرا لم تكن تنظر إلى قبل ذلك ؟

قال محمد بن كعب :

ـ يا أمير المؤمنين : عهدى بك حسن الجسم ، وأراك أصفر لونك ونحل جسمك وذهب شعرك .

فقال حفيد الفاروق :

ـ يا ابن كعب : فكيف بك لو قد رأيتنى فى قبرى بعد ثلاث وقد انتدرت الحدقتان على وجنتى ، وسال منخرى وفمى صديدا ودودا ، لكنت لى أشد نكرة .

* وفاة عمر بن عبد العزيز

تقول فاطمة بنت عبد الملك :

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دخل عليه ابن عمه وصهره مسلمة بن عبد الملك فقال :

ـ يا أمير المؤمنين : إنك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ـ فقراء ـ ولابد من شىء يصلحهم ، فلو أوصيت بهم إلى أو إلى نظرائى من أهل بيتك لكفيك مئونتهم إن شاء الله

قال حفيد الفاروق :

ـ أجلسونى .

فأجلسوه . . فقال :

الحمد لله ، أبالله تخوفى يا مسلمة ؟ أما ذكرت من أنى فطمت أفواه ولدى عن

هذا المال وتركتهم عالة فإنى أمنعهم حقا هو لهم ، ولم أكن لأعطيهم حقا هو لغيرهم، وأما وصيى ووليى فيهم الله الذى أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

وإنما بنو عمر أحد رجلين : رجل اتقى الله فسيجعل الله من أمره يسرا ويرزقه من حيث لا يحتسب ورجل غير وفجر فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله .

ثم أشار عمر بن عبد العزيز بيده وقال :

ـ ادعوا لى بنى .

فجاء بضعة عشر ذكرا .

فجعل عمر بن عبد العزيز يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال :

بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم .

يا بنى إنى قد تركتكم من الله بخير ، إنكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حق واجب إن شاء الله يا بنى إنى ميلت رأى بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار وبين أن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة ، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار .

قوموا يا بنى عصمكم الله ورزقكم .

فقيل لحفيد عمر بن الخطاب :

ـ يا أمير المؤمنين لو أتيت المدينة فإن قضى الله موتا دفنت فى القبر الرابع مع رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر .

قال الخليفة العادل :

ـ والله لأن يعذبنى الله بكل عذاب إلا النار فإنه لا صبر لى عليها أحب إلى من أن يعلم الله من قلبى أنى لذلك الموضع أهل .

وكان مرض عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من قرى حمص .

وكانت مدة مرضه عشرين يوما .

ولما احتضر حفيد الفاروق قال :

ـ أجلسونى .

فأجلسوه . . فقال :

إلـهى .

أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت .

إلـهى .

أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت .

إلـهى .

أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ، ولكن لا إله إلا الله .

ثم رفع رأسه فأحد النظر فقالوا :

ـ إنك لتنظر نظرًا شديدًا يا أمير المؤمنين .

قال أبو حفص :

ـ إنى لأرى حضر ما هم بإنس ولا جان .

وأوصى عمر بن عبد العزيز رجاء بن حيوة أن يغسله ويكفنه ، وإذا حل عقدة كفنه أن ينظر إلى وجهه ثم قال لأهله :

ـ اخرجوا عنى .

فخرجوا .

وجلس على الباب مسلمة بن عبد الملك وأخته فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز فسمعاه يقول :

مرحبا بهذه الوجوه التى ليست بوجوه إنس ولا جناة .

ثم قرأ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة القصص الآية : ٨٣] .

ثم هدأت الأصوات .

فدخلوا عليه فوجدوه وقد غمض وسوى إلى القبلة فقبض تقول فاطمة بنت عبد الملك :

كان آخر ما نطق به حفيد عمر بن الخطاب آية من القرآن .

وتوفى الخليفة الزاهد فى رجب سنة إحدى ومائة .

وقيل :

ثنتين ومائة من الهجرة .

وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام .

ومات عمر بن عبد العزيز وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ودفن فى دير سمعان بحمص .

ويقول رجاء بن حيوة .

فعلت ما أمرنى به عمر بن عبد العزيز .

ونظرت إلى وجهه فإذا وجهه مثل القراطيس ـ الورق ـ بياضا .

وكان كل من دفن من الخلفاء الأمويين والمروانيين إذا حل عن وجوههم الأكفان فإذا هى مسودة .

* لما دفن حفيد الفاروق :

لما وضع الخليفة الخامس عند قبره هبت ريح شديدة فسقطت صحيفة بأحسن كتاب فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

obeikandi.com

براءة من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

فأدخلوها بين أكفانه ودفنوا الصحيفة معه .

* قالوا عن عمر بن عبد العزيز :

* قال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ :

ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى ـ يعنى عمر بن عبد العزيز ـ

* قال الضحاك :

كنت أصلى وراءه فيطيل الأولتين من الظهر ويخفف الآخرتين ، ويخفف العصر ويقرأ فى المغرب بقصار المفصل .

* وقال أيضا :

رأيت عمر بن عبد العزيز ذهب به الكلام وهو على المنبر ثم رجع فقال :

ـ أستغفر الله أستغفر الله .

* قال على بن بذيمة :

رأيته بالمدينة وهو أحسن الناس لباسا ومن أطيب الناس ريحا ومن أخيل الناس فى مشيه ، ثم رأيته بعد يمشى مشية الرهبان ، فمن حدثك أن المشى سجية فلا تصدقه بعد عمر .

* تقول فاطمة بنت على بن أبى طالب :

ذُكر عمر بن عبد العزيز فأكثرت الترحم عليه وقلت :

دخلت عليه وهو أمير المدينة ـ مدينة رسول الله ﷺ ـ يومئذ ، فأخرج عنى كل خصى وحرسى حتى لم يبق فى البيت أحد غيرى وغيره ثم قال :

ـ يا ابنة على : والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلى منكم ولأنتم أحب

إلى من أهل بيتى .

* قال محمد بن خالد :

كان عمر بن عبد العزيز من أعطر قريش وألبسها ، فلما استخلف كان أخسهم ثوبا وأجشبهم ـ أخشنهم ـ عيشا وقدم الفضول ـ الفضل : البقية من الشىء ـ

* قال أبو بكر بن أبى سبرة :

لما رد عمر بن عبد العزيز المظالم إلى أهلها قال :

ـ إنه ينبغى أن لا أبدأ بأول من نفسى .

فنظر إلى ما فى يديه من أرض أو متاع فخرج منه .

حتى نظر إلى فص خاتم فقال :

ـ هذا مما كان الوليد بن عبد الملك أعطانيه مما جاءه من أرض المغرب .

فخرج منه .

* قال إسحاق بن عبد الله :

ما زال عمر بن عبد العزيز يرد المظالم من لدن معاوية إلى أن استخلف ، وأخرج من أيدى ورثة معاوية ويزيد حقوقا .

* قال إسماعيل بن أبى حكيم :

أتى عمر بن عبد العزيز كتاب من بعض بنى مروان بن الحكم فأغضبه فاستشاط غضبا ثم قال :

ـ إن لله فى بنى مروان ذبحا ، وايم الله لئن كان ذاك الذبح على يدى .

فلما بلغهم ذلك كفوا ، وكانوا يعلمون صرامته وأنه إن وقع فى أمر مضى فيه .

* قال أبو عمرو الباهلى :

جاء بنو مروان إلى عمر بن عبد العزيز فقالوا :

ـ إنك قصرت بنا عما كان يُصنع بنا من قبلك .

وعاتبوه فقال عمر :

ـ لئن عدتم لمثل هذا المجلس لأشدن ركابى ثم لأقدمن المدينة ولأجعلنها ـ الخلافة ـ أو أصيرها شورى ، أما إنى أعرف صاحبها ـ من هو أحق بالخلافة ـ الأعيوش ـ يعنى القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ـ

* قال سلمة بن عثمان القرشى :

لما استخلف عمر بن عبد العزيز نظر إلى ما كان له من عبد وإلى لباسه وعطره وأشياء من الفضول فباع كل ما كان به عنه غنى فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار فجعله فى السبيل .

* قال محمد بن قيس :

لما ولى عمر بن عبد العزيز وضع المكس ـ الجباية ـ عن كل أرض ووضع الجزية عن كل مسلم .

* قال صفوان بن عمرو :

جاءنا كتاب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة إلى عامله :

أن لا تقاتلن حصنا من حصون الروم ولا جماعة من جماعاتهم حتى تدعوهم إلى الإسلام ، فإن قبلوا فاكفف عنهم وإن أبوا فالجزية ، فإن أبوا ﴿ فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [سورة الأنفال الآية : ٥٨] . أى فناجزهم بالحرب وأعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم بما كان منهم من ظهور آثار الغدر والخيانة منهم .

* قال ميمون بن مهران :

كان عمر بن عبد العزيز معلم العلماء .

* قال الحسن بن أبى العموطة :

رأيت عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف فكنت تعرف الخيره فى وجهه فلما

استخلف رأيت الموت بين عينيه .

* قال سهل بن صدقة مولى عمر بن عبد العزيز .

لما أفضت إلى عمر الخلافة سمعوا فى منزله بكاءً عاليا ، فسأل عن ذلك البكاء فقيل :

ـ إن عمر قد خير جواريه فقال : قد نزل بى أمر شغلنا عنكن فمن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أمسكته لم يكن منى إليه شىء .

فبكين يأسا منه .

* قال الأوزاعى :

كان لعمر بن عبد العزيز خوخة مما يلى المغرب ، فكان إذا أبطأ عليه المؤذن للمغرب بعث إليه أن :

ـ أذن فقد حضر الوقت .

* فقال صالح بن سعيد ـ سعد ـ المؤذن :

بينما أنا وعمر بن عبد العزيز بالسويداء ، فأذنت بالعشاء الآخرة ، فصلى ثم دخل القصر ، فقلما لبث أن خرج فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم جلس فاحتبى فافتتح سورة الأنفال فما زال يرددها ويقرأ ، كلما مر بتخوف ـ ذكر النار ـ تضرع ، وكلما مر بآية رحمة دعا ، حتى أذنت الفجر .

* قال حماد بن زيد :

كان عمر بن عبد العزيز يصوم الاثنين والخميس ، والعشر وعاشوراء وعرفة .

* قال محمد بن سعد :

كان عمر بن عبد العزيز يسمر بعد العشاء الآخرة قبل أن يوتر ، فإذا أوتر لم يكلم أحدا .

* بعد وفاة عمر بن عبد العزيز

* الرجل الصالح

قال موسى بن أعين :

كنا نرعى الشاء بكرمان فى خلافة عمر بن عبد العزيز ، فكانت الشاء والذئب ترعى فى مكان والله واحد ، فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب لشاة .

فقلت :

ـ ما نرى الرجل الصالح إلا قد هلك .

فوجدوا عمر بن عبد العزيز قد مات فى تلك الليلة .

* اتعظى الآن أو دعى

دخل عطاء على فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة حفيد عمر بن الخطاب فقال لها :

ـ يا بنت عبد الملك : أخبرينى عن أمير المؤمنين .

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ أفعل ولو كان حيا ما فعلت .

إن عمر رحمه الله قد فرغ نفسه وبدنه للناس ، كان يقعد لهم يومه ، فإن أمسى عليه بقية من حوائج الناس يومه وصله بليلته إلى أن أمسى مساء ، وقد فرغ من حوائج يومه ، فدعا بسراجه الذى كان يسرج له من ماله ، ثم قام فصلى ركعتين ، ثم أقعى واضعا رأسه على يده تسيل دموعه على خده يشهق الشهقة وأقول :

ـ قد خرجت نفسه أو انصدعت كبده .

فلم يزل ليلته حتى برق له الصبح ثم أصبح صائما .

فدنوت منه وقلت له :

ـ يا أمير المؤمنين : لسى ـ اللسا : الكثير ـ ما كان فيك الليلة ، وما كان منك .

قال :

ـ أجل ودعينى وشأنى وعليك بشأنك .

قلت له :

ـ لأنى لأرجو أن أتعظ .

قال :

ـ إذن أخبرك ، إنى نظرت إلى فوجدتنى قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها وأسودها وأحمرها ، ثم ذكرت الغريب الضائع والفقير المحتاج والأسير المفقود وأشباههم فى أقاصى البلاد وأطراف الأرض ، فعلمت أن الله سائلى عنهم ، وأن محمدا ﷺ حجيجى فيهم ، فخفت أن لا يلبث لى عند الله عذر ، ولا يقوم لى مع رسول ﷺ حجة ، فخفت على نفسى خوفا دمعت له عينى ، ووجل له قلبى ، وأنا كلما ازددت لها ذكرا ازددت منه وجلا ، وقد أخبرتك ، فاتعظى الآن أو دعى .

* لم أر رجلا كان أشد خوفا من ربه من عمر بن عبد العزيز

قالت فاطمة بنت عبد الملك للمغيرة بن حكيم :

يا مغيرة : إنه قد يكون فى الناس من هو أكثر صلاة وصياما من عمر ، وما رأيت أحدا قط كان أشد فرقا ـ فزعا وخوفا ـ من ربه من عمر ، كان إذا صلى العشاء قعد فى المسجد ـ مسجده ـ ثم يرفع يديه ، فلم يزل يبكى حتى تغلبه عيناه ، ثم ينتبه فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه .

* أنا أعلم أن عمر ظلمك

لما توفى عمر بن عبد العزيز وولى يزيد بن عبد الملك رد على أخته فاطمة بنت عبد الملك مالها وحليها وجوهرها وقال لها :

ـ أنا أعلم أن عمر ظلمك .

قالت فاطمة بنت عبد الملك :

ـ كلا والله .

وامتنعت زوج عمر بن عبد العزيز عن أخذه مالها وحليها وجوهرها وقالت :

ـ ما كنت أطيعه حيا وأعصيه ميتا .

فأخذه يزيد بن عبد الملك وفرقه على أهله .

obeikandl.com